

نصائح وتوجيهات للمجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، والصلاة والسلام على محمد خير العباد، وعلى آله وصحبه أهل الحق والسداد، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المعاد، أما بعد: فإن من أعظم العبادات، وأجل القربات: الجهاد في سبيل الله عز وجل، وقد أبان الكتاب والسنة فضائله ومميزاته المرغبة في تحصيله، والسير في سبيله، وحتى ينال المجاهد في سبيل الله هذه الفضائل، ويكون من الحائزين لمميزاته ينبغي له التحلي بأسباب نيلها، ويجتنب طرق حرمانها. وبين يديك أخي المجاهد بعض النصائح والتوجيهات النافعة لك ولغيرك في الجهاد، نذكرها باختصار حتى يتم الاعتبار، ولا تتشتت الأفكار، وهي على النحو التالي مرتبة ليحصل بها الادكار:

١ - **الإخلاص لله عز وجل**، فلا تبغي بجهادك مدحًا ولا ثناء، ولا مالًا ولا نوالًا، ولا يدفعك له حمية ولا شجاعة، قال تعالى: ﴿فاعبد الله مخلصًا له الدين * ألا لله الدين الخالص﴾ وقال سبحانه: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾، وفي الصحيحين عن أبي موسى أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». ومن أراد بجهاده غير وجه الله فهو متوعد بما أخرجه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد

قبل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» الحديث، فهذا وعيد شديد لمن أراد بجهاده غير الله فأنته.

٢ - **الإقبال على عبادة الله وطاعته**، لأنها من أعظم مقومات الحفاظ والسلامة، فليلتزم المجاهد الفرائض، وليحافظ على ركعتي الفجر والوتر والضحي، ونوافل الصيام بما لا يتعارض مع ما جاء من أجله من أمور الجهاد، والصدقة، وليعتن بالقرآن وذكر الله، قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، وفي حديث ابن عباس الحسن بشواهد أن النبي ﷺ قال له: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك».

٣ - **دعاء الله، والتضرع بين يديه، مع الخضوع والذل والسكينة**، وهو أعظم سلاح يمتلكه المسلم، لأن المجاهد في سبيل الله محتاج إلى الله، ومفتقر إليه، لينصره على عدوه، ويسلمه من كيده ومكره، قال الله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي﴾، وقال: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾، وقد كان نبينا ﷺ يُلح على ربه في الدعاء كما في غزوة بدر وغيرها، وقال تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾. وفي الحديث القدسي عند مسلم: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني».

٤ - **تقوى الله جلً وعلا**، لأن المجاهد يريد الفلاح في جهاده وهذا سببه، كما قال سبحانه: ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

٥ - **الإكثار من ذكر الله**، خصوصًا عند مواجهة العدو، قال الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون﴾، وفي الحديث القدسي المتفق عليه: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني».

٦ - **التعاون مع إخوانه المجاهدين في البر والتقوى، وعدم التخاذل عنهم**، «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، فينبغي للمجاهد أن يكون متعاونًا مع إخوانه فيما يُوجه إليه في حفر الخنادق، أو بناء المتارس، أو جلب الماء، أو الطباخة، أو القيام على الجرحى والمرضى، أو الحراسة، وهكذا.

٧ - **طاعة الأمراء في الخير وعدم منازعتهم ومخالفتهم**، لما في ذلك من المصالح الخاصة والعامة، ولذا قال النبي ﷺ: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى أميري فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله». فكم من رجل يخالف أميره وربما كان مجتهدًا فيسبب في حصول الضرر على نفسه وغيره، والله يقول: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾، ويقول: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾.

٨ - **رفق الأمراء بمن تحتهم، فلا يكلفهم ما لا يستطيعونه**، لأنه أدعى للتآلف وبقاء القوة، والنبي ﷺ يقول: «اللهم من ولي من أممي شيئًا فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فاشقق عليه».

٩ - **البعد عن المعاصي** -كبيرها وصغيرها-، لأنها من أعظم أسباب الهزيمة والفشل، قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾، وهكذا ما حصل للمسلمين يوم أحد لما خالف بعضهم أمر رسول الله ﷺ. فيا أيها المجاهد إياك أن يُهزم جند الله من قبلك ويسبب خطيئتك وذنبك. فاجتنب المعاصي والخطايا كلها، من كذب وغيبة ونميمة وسب ولعن، أو تعاطي الدخان والقات، أو سماع الغناء والكلام القبيح، أو تصوير ذوات الأرواح، أو لبس البنطال من غير إزار، ونحو ذلك.

١٠ - **التوبة والاستغفار**، لأن المسلم ليس بمعصوم من الزلل، وهو يطلب الفلاح في جهاده وهذا من أسبابه، قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾.

١١- **التوكل على الله، والحذر من الركون إلى قوة بشرية أو عتاد أو عدد**، لأن النصر من عند الله قال تعالى: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾، ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾، ولا ينافي التوكل على الله الأخذ بالأسباب، والاستعداد بقدر الاستطاعة للقتال، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾.

١٢- **الاستعانة بالله**، وطلب العون منه، والاستنصار به، قال تعالى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾، وقد كان نبينا ﷺ يقول إذا غزا: «اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل»، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح.

١٣- **عدم الاعتزاز بالقوة والعدد والانتصارات**، قال تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً﴾، فإن الإعجاب بذلك سبب الهزيمة، لما روى أحمد والترمذي والنسائي بسند صحيح من حديث صهيب -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه أيام حنين بشيء لم يكن يفعله قبل ذلك، قال: فقال النبي ﷺ: «إن نبياً كان فيمن كان قبلكم أعجبت أمته، فقال: لن يروم هؤلاء شيء، فأوحى الله إليه: أن حَيَّرهم بين إحدى ثلاث: إما أن أسلط عليهم عدواً من غيرهم فيستبيحهم، أو الجوع، أو الموت»، قال: «فقالوا: أما القتل أو الجوع فلا طاقة لنا به، ولكن الموت» قال: قال رسول الله ﷺ: «فمات في ثلاث سبعون ألفاً»، قال: فقال: «فأنا أقول الآن: اللهم بك أحاول، وبك أصول، وبك أقاتل».

١٤- **عدم لجز الضعفاء، واحتقارهم، والترفع عليهم بما أعطاك الله من قوة وشجاعة**، فقد أخرج الخمسة إلا ابن ماجه بسند صحيح عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «أبغوني الضعفاء، فإننا تنصرون وترزقون بضعفائكم».

١٥- **الحيلة من العدو وعدم الاستخفاف به**، لقوله: ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم﴾.

١٦- **الصدق في نقل الأخبار والتحري فيها**، فكم من خبر ينقل وينشر في الآفاق ويكون كذباً لا حقيقة له، والحق لا ينصر بالكذب، وأما من يعتمد ذلك فيخشى عليه الدخول في حديث سمرة عند البخاري أن النبي ﷺ رأى في المنام: «أنه أتى على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شذقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى»، ثم أخبره الملك بأن «الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق».

١٧- **التأمل في الخبر قبل نشره**، أفي نشره مصلحة أم مفسدة، نفع أو ضرر؟ وفي مقدمة مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع».

١٨- **الإيثار في الطعام والمشرب والملبس والسكن والركب وغيره**، قال تعالى مادحاً الأنصار: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

١٩- **تشاور الأمير مع أهل الحل والعقد، وأهل الخبرة بالحروب**، في الطرق النافعة عند ملاقات العدو، وكيفية التعامل معه، فإذا تم العزم على أمر

توكل على الله فيه، قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾، وقال سبحانه: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾.

٢٠- **عدم الدخول فيما لا تحسن**، لأنه قد يضر بك وبغيرك، قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾.

٢١- **التزود من العلم** -خصوصاً- في الأحكام المتعلقة بالجهاد، فكم من خطأ يقع فيه بعض المجاهدين بسبب الجهل، فلذا نحث من رزقه الله علماً بتفقيه إخوانه، وتعليمهم ما ينفعهم، والمجاهد نحثه بسؤال أهل العلم.

٢٢- **حسن الظن بالله في أنه ينصر أوليائه**، ولا يمكن لأعدائه، ففي الحديث القدسي المتفق عليه: «أنا عند ظن عبدي بي» وزاد أحمد والدارمي بسند صحيح من حديث واثلة: «فليظن بي ما شاء»، فأنت على قدر ظنك بربك تجد أثره، فلتحذر من سوء الظن بربك.

٢٣- **الاقتصاد في الطعام والمشرب والذخيرة**، وعدم الإسراف والتبذير، قال تعالى: ﴿ولا تبذر تبذيراً﴾ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾.

٢٤- **الصبر والاحتساب فيما تقوم به من أعمال شاقة**، قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾، وقال تعالى: ﴿والله مع الصابرين﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. هذا ما تيسر لي جمعه مما أذكر به نفسي وإخواني المجاهدين، أسأل الله أن ينفعني بها ومن قرأها، والحمد لله رب العالمين.

كتبه بأرض واثلة: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد باجمال

مساء الأربعاء ٢٤ من شهر صفر عام ١٤٣٣هـ